الزلّاقة «٤٧٩هـ/ ١٠٨٦م»:

الزّلاقة موقع بقلب شبه جزيرة إيبريا يقع إلى الشمال من قرطبة، وإلى الشرق من ماردة قرب بطليوس على نهر الوديانة.

وكان المعتمد بن العباد حاكم إشبيلية قد أحسّ بخطر الزحف المسيحي يقترب منه بعد أن سقطت طليطلة في يد ألفونسو السادس عام ٤٧٨هـ/ ١٠٨٥م، فقرر الاستعانة بحكام الشمال الإفريقي، وكانوا في ذلك الوقت من المرابطين.

وكان أمير المرابطين في ذلك الوقت يوسف بن تاشفين، حيث سارع بالاستجابة لنجدة مسلمي الأندلس، فزحف إلى إسبانيا بجيش جرار، وأوقع بألفونسو وجيشه هزيمة كبيرة في موقعة الزّلاقة عام ٤٧٩هـ.

كان ألفونسو وسط جيش يضم ٥٠,٠٠٠ جندي من جنوده.

وكان من نتائج موقعة الزّلاقة أن استرد المسلمون بلنسية على الساحل الشرقي من شبه الجزيرة، وفكوا حصار سرقسطة في الشمال الشرقي لشبه الجزيرة، وعادت لهم السيادة على الجزيرة الخضراء قرب مضيق جبل طارق.

* * *

شريش أو وادي لكة «٩٢هـ/ ٧١١م»:

تبعث هذه الموقعة ذاكرة أبناء المسلمين اليوم حول الجهاد الذي قام به الأجداد من قادة وأجناد المسلمين منذ ثلاثة عشر قرناً مضت، عندما خرجت جيوش طارق ابن زياد لفتح الأندلس موفداً من قبل القائد الإسلامي العظيم موسى بن نصير، أمير القيراون، بعد أن استأذن الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك في دمشق لتسيير الجيش، وقدّم له من الأسباب ما يشجع على القيام بالمهام.

كان أهل الأندلس يقومون بغارات متكررة على الساحل الإفريقي وكانوا يقدمون للروم الذين كانوا يحتلون قرطاجنة - في ولاية إفريقية/ تونس - ويحتلون سواها من مدن الساحل الإفريقي العون المادي والعسكري بأمل كسر شوكة الإسلام، وكانت المعارك تتخذ صبغة دينية حيث كان خصوم الإسلام يحملون الصليب.

أما عند شبه جزيرة إيبريا - إسبانيا والأندلس - فكان الروم قد احتلوا شبه الجزيرة في عام ١٣٣م، وكان تحت حكمهم عدد كبير من اليهود الذين كانوا يتضجرون من حكم الرومان، وفوق ذلك فقد تعرضت شبه الجزيرة لغزوات أجناس عديدة، منهم الوندال في أوائل القرن الخامس الميلادي، والقوط في أوائل القرن السادس. وهؤلاء الأخيرون طردوا الوندال إلى الساحل الإفريقي.

وكان هناك شيء من عدم الرضا وعدم التجانس بين سكان شبه الجزيرة، كما كان هناك نزاع دائم بين الأمراء، هذا إلى جانب وجود خلاف بين الكونت جوليان حاكم سبتة على الجانب الإفريقي من قبل القوط، ولذريق ملك القوط على شبه الجزيرة.

جاءت موافقة الخليفة الوليد، وخرج طارق بن زياد على رأس جيش قوامه ٧٠٠٠ مقاتل، أكثرهم من البربر المسلمين، وعبَر المضيق (مضيق جبل طارق) على سفن أعدّها له الكونت جوليان حاكم سبتة - وكان قد أعد مثلها للقائد المسلم

طريف بن زرعة بن مدرك ـ في حملة استكشافية قبل ذلك بوقت قصير. وعبَر طارق المضيق في رجب من عام٩٢هـ/ يونيو ٧١١م، ونزل في الجبل الذي سُمِّي باسمه، على رأس المضيق الذي يفصل بين بحر الروم (البحر المتوسط) وبحر الظلمات (المحيط الأطلسي)، وقال قولته الشهيرة:

«أيها الناس، أين المفرّ؟ البحر من ورائكم، والعدو أمامكم، وليس لكم والله إلا الصدق والصبر».

وعرف لذريق أو (الأدرينوق) بخبر وصول الجيش المسلم فأعدّ جيشاً كثيفاً قوامه ١٠٠٠٠٠ جندي كانوا من العبيد والمستضعفين، بل كان من بينهم أعداء كثيرون للذريق، وطلب طارق المدد من موسى بن نصير، فأرسل له ٥٠٠٠ جندي، وتقابل الجيشان في شريش أو (وادي لكة)، وهو سهل واسع جرت فيه سلسلة من المعارك بين جيش طارق وبين الجيش القوطي، واستمرت المعارك مدة أسبوع أو أسبوعين تحطمت فيها قوة الجيش القوطي، وتشتت ذلك الجيش، ولم يعثر للذريق على أثر.

واتجه طارق بن زياد بعد المعركة بجيشه نحو طليطلة عاصمة القوط، فدخلها وفتح أمامه الأندلس.

* * *

طليطلة «٤٧٨هـ/ ١٠٨٥م»:

طليطلة مدينة في قلب شبه جزيرة إيبريا واسمها بالإسبانية توليدو، وتقع طليطلة على نهر تاجه.

وقد كانت طليطلة ولاية إسلامية، وكان عليها سليمان بن عبد الرحمن الداخل منذ عهد أبيه مؤسس الدولة الأموية بالأندلس.